Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحمل الأبيات تحيته إلى أهل قرطبة ، إلى أى مكان نزحوا ، ودعاهم إلى الصبر وإن كان طعمه مرًا :

ويادهُر بلِّغ ساكنيها تحيَّتى ولو ساكنوا المروين أوجاوزوا النَّهرْا
فصبرًا لسطوِ الدهر فيهم وحكمِه وإن كان طعْمُ الصبرِ مستثقلاً مُرًا

وأسلوب ابن حزم فى الشعر ، كأسلوبه فى النثر ، يقوم على الموازنة بين الأمس والحاضر ، ماكان لهم وما وصاروا إليه ، وتميز بمناجاة الدهر ، وتمنى العودة ، ويكثر فيه من استخدام أداة النداء ، والطباق بين الألفاظ ، غير أن الصور الأدبية فى النثر أرق وأدق منها فى الشعر ، ربما لأنه فى النثر كان حرًا طليقًا ، فلما حاول أن يأتى شعرًا على ما قاله نثرًا وجد نفسه مقيدًا بالمعانى والأفكار والصور التى أبدعها فى هذا ، فهى فى النثر عفوية وفى الشعر صناعة ، وفقدان الحرية فى الفن ، وفى كل شىء فى الواقع ، فى أى جانب منها ، يفسد على الفنان إبداعه ويهبط به .

وثانى من بكى **قرطبة** وقد صارت أطلالا ، الشاعر الناقد **ابو عامر بن شهيد** ، المتوفى عام ٤٢٦ هـ = ١٠٣٥ م ، وكان ندًا لابن حزم ، ويكبره بعامين ، وتربطها صداقة وطيدة ، يدعمها التوافق فى المزاج ، والتقارب فى الأهواء ، ووحدة الطبقة ، فكلاهما وزير وابن وزير[١٢] ، ولكن ابن شهيد لم يفارق قرطبة كصاحبه ، وعاش نهاية أيام العاصمة عن قرب ، وشهد مأساتها كاملة ، وصوته لا يبلغ قرطبة من بعيد ، وإنما يصدر من أعماقها ، بين الأطلال وأكوام الخرائب ، وجاء صدى لهذا الواقع الأسيف كله ، وهو يتلفت حوله فلا يرى أحدًا يستجير به ، فالناس جلهم قتلى ضمتهم القبور ، والقلة الباقية توزعتها الطرق مولية ، وأين اليوم فى بلقعه وخوائه ووحدته من شمل جامع بالأمس ، وعيش أخضر ، وروائح يفتر منها العنبر ، الأمن يلفها ، والقوم ينعمون بجمالها ، والقصور طيبة ومن فيها أجمل ، لقد نزلت بها النوى فدمّرت المسكن والساكن ، وتغيرت الدنيا ومن عليها ، ولم يملك ابن شهيد غير أن يدعو لها بالغيث ينزل بساحتها ويحيى رياضها ،

---

(١٢) راجع نشاطها المشترك فى قرطبة فى كتابنا : « دراسات عن ابن حزم ، وكتابه طوق الحمامة » ، ص ٧٦ ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ .